انهاء الظاهرة الفدائية الخطرة التي تفشّت بسرعة قياسية بعد سنوات قليلة من نشوئها، وبدا مناخ أهمّ منطقة في العالم ملائماً لها.

انتهجت اسرائيل ضد الثورة الفلسطينية سياسة الضرب القاسي، المتتابع، على رأسها وأطرافها، وعملت على عزلها عن وسطها الشعبي في الداخل، وايجاد قيادة بديلة من منظمة التحرير الفلسطينية؛ فيما مارس بعض الحكومات العربية، في الوقت عينه، عملية الضغط المحكم على عنق الثورة، والتلويح لقيادتها بجزرة الحل السلمي.

بيد ان المنظمة، التي أبرزت للشعب الفلسطيني شخصيته الوطنية التي تعرّضت للتذويب، وكيانه السياسي المستقل، استطاعت ان تصمد، بل وان تنقل الثورة، التي انطلقت في الخارج، الى الداخل، وان تجعل من العالم، كله، ساحة لصراعها ضد اسرائيل. ونجحت في اكتساب المزيد من ثقة شعبها والعالم، خصوصاً في اثناء مشاركتها الفعّالة في حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، التي أبرزت، بدورها، قضية الشعب الفلسطيني وكيانه المستقل منظمة التحرير الفلسطينية، ممّا مهّد لمرحلة انطلاق جديدة، ابتدأت بانتزاع الاعتراف العربي بالمنظمة ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني، والحصول على اعتراف دولي مماثل، جعل من المنظمة، في الحقبة التالية، الرقم الصعب في معادلة الشرق الاوسط.

وهي تلعق جراحها في حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، بدت اسرائيل، في سياستها تجاه حركة المقاومة الفلسطينية الناهضة من جديد، عسكرياً وسياسياً، بعد فترة تراجع، وكأنها تنتقم من هذه الحركة لخسارتها في الحرب. فلقد اكتشفت اسرائيل ان حركة المقاومة، التي فتحت ضدها جبهة ثالثة في حرب «يوم الغفران»، لم تفقد اطرافها في «حرب البسوس» الاسرائيلية ـ العربية المتواصلة ضدها منذ العام ١٩٦٨. واذ لاح لاسرائيل، اضافة الى ذلك وبعد ايقاف اطلاق النار على الجبهتين، المصرية والسورية، وبدأ التحرك الدولي لايجاد تسوية شاملة للصراع العربي ـ الاسرائيلي، ان منظمة التحرير الفلسطينية، التي استعادت قدراً كبيراً من هيبتها ونفوذها في أيام حرب تشرين الاول (اكتوبر)، يمكن ان تفرض نفسها طرفاً في عملية البحث في هذه التسوية، شرعت بحملة ارهابية جديدة ضارية، داخل فلسطين وخارجها، في محاولة لاعادة حركة المقاومة الى ما كانت عليه من وزن وحجم محدودين في السنتين اللتين تلتا خروجها من الاردن. وانطوت تلك الحملة على كل الاجراءات العسكرية، والادارية، التي طُبّقت في الماضي ضد سكان الاراضي المحتلة، الذين دخلوا، جميعاً، في دائرة الشبهة بالانخراط في فصائل المقاومة، او التعاون معها. وهذه المرة كان الهدف الاسرائيلي محدداً، وهو ذراع منظمة التحرير الفلسطينية في الداخل: الجبهة الوطنية الفلسطينية التي تجلّى نفوذها الواسع في استجابة ٩٠ بالمئة من سكان القدس العرب لندائها بمقاطعة الانتخابات البلدية التي أجرتها سلطات الاحتلال في المدينة، في نهاية العام ١٩٧٣[٤٤].

وفي مواجهة تنامي عمليات المقاومة، والضغوط الداخلية، والخارجية، المشتدّة في ظروف الحرب، وبعدها، من اجل التسوية، وسّعت سلطات الاحتلال عمليات مصادرة الاراضي، وشرائها، واقامة المستوطنات. وشملت تلك العمليات مختلف المناطق الفلسطينية، والعربية، المحتلة في العام ١٩٦٧. وانتبهت الحكومة الاسرائيلية الى ان حرب تشرين الاول (اكتوبر)، وعودة حركة المقاومة الى التألّق، والتحرّك الدولي من اجل التسوية، قد أبرزت المشاعر الوطنية والقومية للعرب في اسرائيل، فعملت، في خطين متوازيين، على مكافحة هذه المشاعر بقمع العناصر الوطنية البارزة وقادة الرأي،